نشوان زيد علي عنتر

الحرب المكسيكية - الأمريكية

(١٨٤٦-١٨٤٨م)

النبراس
للطباعة و النشر

النبراس

للطباعة و النشر

صنعاء

الحرب المكسيكية – الأمريكية

(١٨٤٦-١٨٤٨م)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٠٦م

المقدمة :

بدأت أكتب في هذا الموضوع المهم بالنسبة لي كونه يشكل علامة فارقة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية و بروزها كقوة إستعمارية توسعية للمرة الأولى منذ مطلع القرن التاسع عشر و لا سيما بعد إنتزاعها الولايات الواقعة غرب نهر المسيسيبي حتى سواحل كاليفورنيا المطلة على المحيط الهادئ من أيدي جيرانها المكسيكيين إثر حرب طاحنة ضدهم دامت سنتين (١٨٤٦-١٨٤٨م) و ضمها إلى التراب الأمريكي حسب زعم رئيسها الحادي عشر جيمس بولك (١٨٤٥-١٨٤٩م) .

وقتها طرحت على نفسي عدة تساؤلات حول ذلك الأمر ، هل حقا كانت أمريكا بحاجة إلى هذه الحرب القصيرة الآجل المحسومة سلفا لصالحها كي تستولي على المنطقة السالفة الذكر لتظهر بطولتها المزيفة أمام جيش ضعيف لم يتمكن من الصمود أمام جيشها لبضعة أشهر؟ أم أن هناك حقائق أخرى غافلين عنها تقدم لنا عكس ما سبق ؟ خصوصا و أن المؤرخين الأمريكيين و المكسيكيين و الأجانب إختلفوا فيما بينهم حول تفاصيل هذه الحرب المصيرية لكلا الطرفين ، فبعضهم وصفها بأنها حروب مكسيكية أي حروب أهلية دارت

رحاها بين المكسيكيين أنفسهم إبتداء بحرب تكساس عام ١٨٣٥م و إنتهاء بالصراع بين سكان المحميات الإسبانية السابقة (كولورادو ، كاليفورنيا ، نيومكسيكو ، نيفادا) و الحكومة المكسيكية برئاسة رئيس الجمهورية أنطونيو لوبيز سانتانا (١٨٤٦-١٨٤٨م)[١] ، و البعض الآخر وصفها بأنها إستعمار أمريكي سافر للمكسيك أسفر عن إستيلاء الأمريكيين على المنطقة المذكورة أعلاها التي هي أساسا جزء من التراب المكسيكي رغم أن تيار الأمريكي و على رأسهم الرئيس جميس بولك يخالفون هذا الرأي جملة و تفصيلا معتبرين حرب كاليفورنيا (١٨٤٦-١٨٤٨م) حرب تحرير للأراضي الأمريكية الواقعة تحت الإستعمار المكسيكي بعدما قامت حكومة الرئيس سانتانا بإحتلال ولايتي لويزيانا و أركنساس خلال حرب تكساس ، و هناك من يرى أن حرب كاليفورنيا (١٨٤٦-١٨٤٨م) حرب بين أمريكا و المكسيك للسيطرة على ولايات الغرب الباسيفيكي[٢] بعد خروجها من عباءة المستعمر الإسباني آنذاك [٣]، و لقد آثرت إختيار الرأي

[١] Benton , William : the Britannica encyclopedia , volume 12 , page 80 . Chicago university press , 1881 .

[٢] آثرت إستخدام هذا المصطلح و الذي يعني الهادئ باللغة الإنجليزية نسبة إلى المحيط الهادئ المطلة عليه تجنبا للإنحياز إلى أحد الطرفين المتصارعين و تحقيقا للأمانة العلمية في بحثي الراهن و لا سيما و أن المنطقة كانت تنتقل من سيطرة دولة ما إلى أخرى حتى إستقر بها المقام بالسيطرة الأمريكية التي أطلقت عليها الغرب الأمريكي بعدما كانت الغرب المكسيكي (١٨٢٠-١٨٤٨م) و الغرب الإسباني (١٦٤٣-١٨٢٠م) (المؤلف) .

[٣] Abide , volume 12 , page 80 .

الأخير عنوانا لدراستي العلمية بإعتباره الأصوب و الأكثر منطقية بالنسبة لي ، سيما و أن آثار هذه الحرب إستمرت حتى بعد توقيع معاهدة ترسيم الحدود النهائية بين البلدين عام ١٩٦٨م ، علاوة على أنها أولى أربعة حروب طاحنة إندلعت بينهما بدء بحرب تكساس (١٨٣٥-١٨٣٩م) و مرورا بحرب كاليفورنيا (١٨٤٦-١٨٤٨م) و حرب زاباتيستا (١٩١١-١٩١٣م) و إنتهاء بحرب تشامبينو الحدودية (١٩٦٤-١٩٦٨م) ، ما يجعلنا نبحث في الجذور الأساسية لتلك الحرب و أسباب إشتعالها .

المبحث الأول

جذور الأزمة :

تعود بدايات حرب كاليفورنيا إلى العام ١٨٢١م عندما أعلن إمبراطور المكسيك إيتيوربيد إستقلال بلاده عن إسبانيا و ضمه بقية المستعمرات الإسبانية في الغرب الباسيفيكي (كاليفورنيا ، كولورادو ، نيو مكسيكو ، مونتانا ، يوتا ، نيفادا) و جنوب البحر الكاريبي (غواتيمالا ، هندوراس ، السلفادور ، نيكاراغوا ، كوستاريكا) إلى التاج المكسيكي مشكلا إمبراطورية عظمى تمتد من نيفادا شمالا حتى كوستاريكا جنوبا و من سواحل المحيط الهادي غربا حتى سواحل البحر الكاريبي و خليج المكسيك شرقا ، و قد رأت الحكومة الأمريكية في هذا التوسع الإمبراطوري الضخم عقبة كؤود أمام طموحاتها الإستعمارية في التوسع نحو الأقاليم الواقعة غرب نهر المسيسبي و سواحل المحيط الهادي و التي بدأت ملامحها المبكرة بالظهور مع حصول الأمريكيين على لويزيانا من فرنسا عام ١٨٠٣م و فلوريدا من إسبانيا عام ١٨١٩م [٤] ما دفعها إلى إشباع رغباتها التوسعية التي لم تنضب بعد في الحصول على المزيد من الأراضي المجاورة لها ، فصوبت

[٤] Abide , volume 12 , page 80 .

رصاصاتها الأولى نحو تكساس رغم أنها كانت جزء من المكسيك أصلا و ليست ضمن المستعمرات المذكورة آنفا التي آلت إلى المكسيك لاحقا ، إلا أن الأمريكيين طمعوا في أراضيها الزراعية الخصبة الكبيرة المساحة المطلة على ضفاف نهر ريو غراندي حيث تزدهر فيها مزارع القطن و مراعي الماشية التي يفوق إنتاجها إنتاج أمريكا قاطبة آنذاك ، فضلا عن مد نفوذها و سيطرتها عليها لحماية حدودها الدولية من أي هجوم مكسيكي محتمل في حال توسعها صوب الغرب الباسيفيكي المليء بالثروات الطبيعية و يحولوها إلى دولة حاجزة خصيصا لهذا الغرض ، و بدأت أولى خطواتها التآمرية على تكساس عندما إستطاعوا الحصول على إمتيازات رسمية للإستثمار في مراعي الماشية من قبل الحكومة المكسيكية التي منحتهم المزيد من أراضي الولاية مجانا و بدون مقابل مما شجع العديد من الأمريكيين بالقدوم إليها و الإستيطان فيها حيث أسس أحد المغامرين ستيفن أوين أول مستوطنة أمريكية في سان أنطونيو عام ١٨٢١م[٥] بالتزامن مع نظيرتها الأولى من نوعها في كاليفورنيا من العام ذاته ، و إستغلوا إنشغال الحكومة المكسيكية في إخضاع ولاياتها الواقعة في جنوب البحر الكاريبي التي نادت بإستقلالهن عن الوطن الأم

[٥] نيفيز ، الآن : كوماجر ، هنري : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ج١ . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٧٤م . ص١٥٩ .

عقب إعلان ممثليها في الكونغرس المكسيكي إنسحابهم من جلساته عام ١٨٢٢م مما أدى إلى موجة غضب عارمة من قبل الكونغرس و مجلس الأوصياء الذي يرأسه الإمبراطور إيتيوربيد ضد الأخير متهمينه بالخيانة العظمى لتقاعسه في إخضاع ولايات غواتيمالا و هندوراس و السلفادور و نيكاراغوا و كوستاريكا التي إنفصلت لتوها من عباءة الإمبراطورية المكسيكية .

حاول الإمبراطور إيتيوربيد عبثا ضبط الأمور في البلاد قدر إستطاعته قبل أن يتم خلعه من العرش من قبل مجلس الأوصياء الذي نصب بدلا منه إبنه الأمير أوغسطين الأول إمبراطور جديدا على المكسيك دون أن يحول تنصيبه على العرش من وقوع إضطرابات دامية داخل البلاد إحتجاجا على الفساد المالي و الإداري و فساد الأسرة المالكة و إزدياد عدد المستوطنين الأمريكيين في تكساس و كاليفورنيا و نفوذهم المستشري فيهما نتيجة ضعف قبضة السلطة المركزية عليهما و نقص خبرة أوغسطين الأول في أمور الحكم و إدارة الدولة ..... و غيرها من العوامل و الأسباب التي تظافرت جميعها و تمخضت عنها ثورة شعبية في ربوع البلاد إنتهت بإنقلاب عسكري قاده رئيس هيئة الأركان أنطونيو لوبيز سانتانا

ضد الإمبراطور أوغسطين الأول الذي أطاح به و بالنظام الإمبراطوري و يحل محله النظام الجمهوري في المكسيك و يتم على إثر ذلك إنتخاب فيليكس فرناندیز رئيسا للجمهورية عام ١٨٢٣م[٦] لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من الصراع المكسيكي – الأمريكي حول تكساس و الغرب الباسيفيكي حيث سرعان ما دب الخلاف بين قادة ثورة ١٨٢٣م حول هذه المسألة و إنقسموا إلى فريقين :

١– فريق الفيدرالية بزعامة الرئيس فيليكس فرناندیز و الذي مازال يتمسك بالنظام الفيدرالي السائد في البلاد منذ العهد الإمبراطوري البائد لأنه من وجهة نظرهم يخفف حدة الثورات لدى سكان الولايات عندما يديروا شئونهم بأنفسهم شريطة أن تكون شئون الخارجية و الدفاع و الضرائب العامة من إختصاص الحكومة المركزية (هذه الأخيرة لم تكن مطبقة في العهد الإمبراطوري) .

٢– فريق المركزية بزعامة قائد الثورة الجنرال أنطونيو سانتانا الذي نادى بأنه لا يوجد حل أفضل للحفاظ على وحدة التراب المكسيكي و ممتلكاتها في الغرب الباسيفيكي سوى النظام المركزي لأنه يربطها بالمركز إداريا في كافة مجالاته

[٦] . Abide , volume 12 , page 81

اليوميـــة و تحـــول ضـــد رغبـــة أيـــة ولايـــة مـــن الولايـــات بالإنفصـــال عـــن الـــوطن الأم حيـــث ســـيتم قمعهـــا بســـهولة عـــن طريـــق المركـــز ، عكـــس النظـــام الفيـــدرالي الـــذي تســـبب بفقـــدان المكســـيك لولاياتهـــا الواقعـــة فـــي جنـــوب البحـــر الكـــاريبي و تنـــامي الإمتيـــازات الأمريكية في تكساس و كاليفورنيا .

المبحث الثاني

الحرب الأهلية (١٨٢٥-١٨٣٤م) :

إزدادت حدة الخلافات بين الطرفين و وصلت إلى حد التلاسن و الإشتباك بالأيدي داخل أروقة الكونغرس بين المتظاهرين و النواب الذين يمثلونهم في العاصمة مكسيكو سيتي لتنفجر الأوضاع الداخلية من سيء إلى أسوأ بعد إصدار الدستور المكسيكي الجديد عام ١٨٢٤م الذي نص في إحدى مواده الأولى على أن المكسيك جمهورية فيدرالية مكونة من تسعة عشرة ولاية بمن فيهم ولايات كاليفورنيا و نيومكسيكو و كولورادو و نيفادا و تكساس مما أثار حفيظة المركزيين و غضبهم الحاد حيث أعلن قائد الحامية العسكرية في مونتيري العصيان ضد الرئيس فيليكس فرنانديز الذي أصدر بدوره أوامره الفورية للجيش بقمع هذا التمرد السافر قبل أن ينضم بعضا من ضباطه الكبار و على رأسهم سانتانا إلى المتمردين الذين إستولوا على مونتيري و غيرها من الولايات الشمالية – الغربية ما دفع الرئيس فرنانديز إلى خوض الحرب بنفسه ضدهم عام ١٨٢٥م[٧] لتسقط بلاد الأزتيك في مستنقع حرب أهلية طاحنة أهلكت الحرث و

[٧] Abide , volume 12 , page 81 .

النسل طيلة تسعة أعوام (١٨٢٥-١٨٣٤م) حيث كانت معاركها الدائرة سجالا بين الطرفين بقي كل واحد منهما ضمن نطاق مناطقه الخاضعة لسيطرة قواته الموالية له قبل أن تتحول الأمور سريعا لصالح المركزيين عام ١٨٣٣م عندما بدأوا بالزحف نحو العاصمة مكسيكو سيتي دون أن ينجح خصومهم الفيدراليين في القضاء عليهم أو إستعادة شمال البلاد من قبضتهم ، فخافوا بالتالي على مصيرهم المحتوم في حال لو إقتحم المركزيون العاصمة بعدما باتوا قاب قوسين أو أدنى منها ، ما دفع فريقا منهم إلى الإطاحة بالرئيس فرناندیز و إنتخاب فالنتين جوميز (١٨٣٣-١٨٣٤م) رئيسا للجمهورية كمحاولة يائسة منهم لبث روح المقاومة القتالية لدى أنصارهم في مواجهة الحصار المفروض عليهم من قبل خصومهم المركزيين قبل إستيلاء الأخير على العاصمة و بالتالي الإنتصار عليهم عبر قائدهم أنطونيو سانتانا (١٨٣٤-١٨٤٨م) المعروف لديهم بلقب نابليون الثورة المكسيكية الذي حل محل جوميز في رئاسة الجمهورية عام ١٨٣٤م منهيا بذلك حكم الفيدراليين المليء بالإضطرابات و القلاقل للبلاد طوال أحد عشر عاما .

المبحث الثالث

حرب تكساس (١٨٣٥-١٨٣٩م) :

أثـــار إســـتيلاء ســـانتانا علـــى الســـلطة عـــام ١٨٣٤م القلـــق و المخـــاوف داخـــل الأوســـاط السياســـية الأمريكيـــة حيـــث رأت قائـــدا و زعيمـــا متطرفـــا فـــي نزعتـــه الوطنيـــة الرافضـــة لأي تـــدخل أجنبـــي فـــي بـــلاده المكســـيك و ولاياتهـــا الغربيـــة المطلـــة علـــى المحـــيط الهـــادئ ، ســـيما و أن بلـــد العـــم ســـام إســـتغل الحـــرب الأهليـــة الســـالفة الـــذكر بـــين المكســـيكيين أنفســـهم لضـــخ المزيـــد مـــن الإســـتثمارات التجاريـــة و دفـــع العديـــد مـــن المســـتوطنين الأمـــريكيين فـــي كاليفورنيـــا و عاصـــمتها آنـــذاك ســـان فرانسيســـكو ، فضـــلا عـــن تكـــوين حكومـــة الـــرئيس آنـــدرو جاكســـون (١٨٢٩-١٨٣٧م) تحالفـــات سياســـية و إقتصـــادية مـــن تحـــت الطاولـــة مـــع المســـتوطنين الأمـــريكيين و الأســـر الأرســـتقراطية الإســـبانية الرافضـــة للســـيادة المكســـيكية علـــى كاليفورنيـــا و كولـــورادو و نيومكســـيكو و نيفـــادا رغـــم إعلانهـــا المتكـــرر و الممـــل عـــدم التـــدخل فـــي الشـــئون الداخليـــة لجارتهـــا الجنوبيـــة[٨] ، إلـــى جانـــب أنهـــا كانـــت تمـــد المســـتوطنين الأمـــريكيين فـــي تكســـاس و كاليفورنيـــا بالمـــال و الســـلاح و مـــن تحـــت الطاولـــة أيضـــا ممـــا أثـــار

[٨] المرجع نفسه ، ص١٥٩ .

إستياء و غضب الرئيس سانتانا متهما الحكومة الأمريكية بأنها تكيل بمكيالين في تعاملها مع بلاده و تسعى إلى إحتلالها عسكريا مستغلة أوضاعها المتردية أساسا ، و تصريحه هذا يبرهن لنا عداء الرئيس سانتانا للنفوذ الأمريكي منذ اللحظة الأولى أي قبل توليه الحكم عام ١٨٣٤م ، فألغى النظام الفيدرالي المعمول به منذ الإستقلال عام ١٨٢٢م و إستبدله بنظام مركزي عسكري قائم على حكم الحاميات العسكرية للولايات عام ١٨٣٤م ، ثم ألغى الإمتيازات التجارية الممنوحة للمستوطنين الأمريكيين في تكساس و كاليفورنيا و تحديدا ما يتعلق بتربية المواشي و زراعة القطن ليصبحا مباشرة من إختصاص الحكومة المركزية و فرض عليهم الضرائب التي كانوا معفيين منها من قبل لقاء إستئجارهم للأراضي الزراعية عام ١٨٣٥م ، كما فرض الضرائب على الأراضي المملوكة لهم كمنحة غير مشروعة من قبل الحكومة السابقة بموجب إتفاقية ١٨٢١م[٩] ، بالإضافة إلى تشديده الحراسة على الحدود المكسيكية – الأمريكية و لا سيما عند معبري تكساس و كولورادو لمكافحة تهريب الأسلحة إليهما ، و هذا ما أغضب المستوطنون الأمريكيون و تحديدا الإجراء الأخير و جعلهم يتخوفون من توجهات الرئيس سانتانا العدائية ضدهم

[٩] Abide , volume 12 , page 81 .

بإعتبارهم غرباء و أجانب غير مرغوب فيهم و بمثابة إنذار شديد اللهجة بطردهم من البلاد نهائيا ، و رغم أنهم لا يشكلون سوى ٢% من سكانها إلا أنهم أعلنوا من جانب واحد إستقلال تكساس عن المكسيك عام ١٨٣٥م طالبين تدخل أمريكا العسكري لصالحهم التي إستجابت لهم في الحال ليس حبا في زيد بل كراهية في عمرو أي طمعا في ثروات الولاية الهامة كالقطن و المواشي و موقعها الإستراتيجي على ضفاف خليج المكسيك و ولايات الغرب الباسيفيكي المكسيكية حيث أرسل الرئيس جاكسون قواته لمساندة المتمردين المستوطنين دون أن يفلحوا في إنقاذهم من مصيرهم المأساوي عندما قتل الجيش المكسيكي الآلاف منهم إثر إقتحامه حصن الآلامو المتحصنين فيه بالقرب من سان أنطونيو عام ١٨٣٥م ، و عندما علم سانتانا بوجود الجيش الأمريكي في تكساس طلب منهم الإنسحاب الفوري منها ، لكن نظيره جاكسون يرفض طلبه بشدة و يعلن تأييده المطلق للمتمردين مدعيا أنهم يمثلون الشعب التكساسي الأبي التواق للتحرر من نير الإستعمار المكسيكي البغيض ليتمخض عن هذا التلاسن الحاد بين الطرفين إلى خوضهما معركة طاحنة حامية الوطيس عند مشارف مدينة تيرموبليه عام

١٨٣٦م إنتهت بإنتصار ساحق للجيش المكسيكي الذي إستفاد من عدم خبرة نظيره الأمريكي القتالية في الأراضي الصحراوية و طقسها الحار آنذاك ، علاوة على أن الجنود الأمريكيون تفاجأوا من أسلوب الإنقضاض السريع الذي مارسه المكسيكيون ضدهم خلال المعركة مما أربك خطوطهم الأمامية و أجبرهم على الإنسحاب من تكساس و العودة إلى ما وراء الحدود بخفي حنين .

لكن الرئيس سانتانا لم يكتف بهذا بل قرر غزو الأراضي الأمريكية المجاورة لبلاده من ناحية الشرق هادفا من ذلك إقامة منطقة حاجزة لحماية حدودها الشرقية من أي غزو خارجي محتمل ، فإحتلت قواته ولايتي لويزيانا و أوكلاهوما الأمريكيتين عام ١٨٣٨م بعد معارك طاحنة مع قوات الحدود هناك لتصبح المكسيك أول دولة من نفس القارة (غورانيا) تستعمر أمريكا ، إلا أن العديد من المكسيكيين عدو هذه الخطوة الطائشة من وجهة نظرهم بداية حتمية لإنهيار الجيش المكسيكي و خروجه الكارثي لا محالة من تكساس فالغرب الأقصى دون أدنى شك ، فتوغله السريع في الأراضي الأمريكية جعل ظهره مكشوفا أمام المتمردين التكساسيين الذين لم تقض على تمردهم بعد قضاء مبرما حيث تنفسوا

الصعداء و إستأنفوا هجماتهم القتالية ضد قواته المرابطة في تكساس و التي تكللت بالنجاح و أدت إلى إضعاف مؤخرة الأول تماما ، و ما زاد الطين بلة إستئناف الرئيس الأمريكي الجديد مارتن فان بورن (١٨٣٧-١٨٤١م) الحرب ضد المكسيك سعيا وراء طرد قواتها المسلحة من أراضي بلاده المجاورة لتكساس حيث تمكن من ذلك عام ١٨٣٩م ، و مع هذا لم يكتف هو و أبناء جلدته بذلك بل طاردوا فلولهم المنسحبة من لويزيانا و أركنساس و أوكلاهوما مخترقين حتى تكساس ليصبح الجيش المكسيكي على إثر ذلك محشورا في الزاوية بين مطرقة الجيش الأمريكي و سندان المتمردين التكساسيين ، فما كان على الرئيس سانتانا سوى الرضوخ للأمر الواقع الذي أوقع نفسه فيه و إستجاب لمطالب المتمردين الإنفصاليين المتمثلة بإستقلال تكساس عن المكسيك و إنسحاب الجيش المكسيكي منها ليتحقق لهم ما أرادوه بعد قيام النظام الجمهوري فيها عام ١٨٣٩م حيث ظلت دولة مستقلة معترف بها دوليا طيلة ستة أعوام إنتقالية متفق عليها مع حلفائهم الأمريكيين قبل أن يقرر سكانها في إستفتاء شعبي الإنضمام إلى أمريكا بأغلبية ساحقة مشكوك في صحتها عام ١٨٤٥م .

المبحث الرابع

إتفاقية ريو غراندي الحدودية و الحركات الإنفصالية في كاليفورنيا و نيو مكسيكو (١٨٤٥-١٨٤٦م) :

بإنضمام تكساس إليها خطت أمريكا الخطوة الأولى من مشروعها الإستعماري التوسعي الثاني في المنطقة حيث سيطرت من خلالها على الساحل الشمالي لخليج المكسيك البالغ طوله ٧٠٠ كم ، إلى جانب أنها ضمنت حماية ولاياتها الجنوبية – الغربية ذات الأهمية التجارية (قبل ضم الغرب الباسيفيكي إليها) آنذاك كلويزيانا و أركنساس و أوكلاهوما من هجمات الجيش المكسيكي ، فضلا عن أهمية تكساس الإقتصادية السالفة الذكر يتمثل في إنتاجها الغزير للمواشي و القطن و اللذان جعلا بلد العم سام في مصافي الدول المنتجة لكليهما عالميا في الوقت الراهن ، و عن طريق هذه الفوائد المهمة التي جنتها من حرب تكساس بدأت أمريكا في تنفيذ الخطوة الثانية من مشروعها الإستعماري الضخم و هو ضم الغرب الباسيفيكي و بالتالي الوصول من خلاله إلى سواحل المحيط الهادئ عندما إنتخب الأمريكيون جيمس بولك (١٨٤٥-١٨٤٩م) رئيسا جديدا للجمهورية الذي رفع شعار

أنصار تيار (التراب الأمريكي)[١٠] خلال الإنتخابات الرئاسية[١١] حيث خاض على إثر توليه الرئاسة عام ١٨٤٥م إشتباكات حدودية عنيفة مع المكسيك على ضفاف نهر ريو غراندي[١٢] مدعيا بأن الأخيرة رفضت ترسيم الحدود مع حكومة بلاده حول المنطقة المذكورة آنفا مع العلم بأن المكسيك قد قامت بترسيم الحدود مع جمهورية تكساس بموجب إتفاقية بينهما عام ١٨٣٩م و صادقت عليه الحكومة الأمريكية عليها بعد إنضمام تكساس إليها عام ١٨٤٥م ، إلا أن الرئيس سانتانا آثر السلام على الحرب هذه المرة ، فدعا نظيره الأمريكي إلى حل المشكلة بالطرق السلمية و المفاوضات المباشرة بعدما أضحى الموقف الرسمي المكسيكي ضعيفا و غير قادر على السيطرة على زمام الأمور داخليا و خارجيا حيث واجهت حكومته العديد من المشكلات الداخلية الخانقة آنذاك ، فالجيش النظامي بدأ بالتفكك و الإنهيار جراء هزيمته في حرب تكساس مما أدى إلى إنهيار معنوياته و روحه القتالية و التي ظهرت خلال الإشتباكات الحدودية السالفة الذكر و أدت بالتالي إلى قيام بعضا من قادته

---

[١٠] تيار سياسي إستعماري نشأ في أمريكا بداية القرن التاسع عشر الميلادي على يد مجموعة من أعضاء الكونغرس بعد الغزو الأمريكي الفاشل لكندا عام ١٨١٣م خلال الحرب الأمريكية – البريطانية (١٨١٢-١٨١٦م) حيث ينادون بوحدة التراب الأمريكي من المحيط الأطلسي حتى المحيط الهادئ (المؤلف) .

[١١] Abide , volume 12 , page 81 .

[١٢] الخط الحدودي الفاصل بين أمريكا و المكسيك منذ عام ١٨٤٨م و يقع الجزء الأكبر منها في ولاية تكساس الأمريكية و هي تعني النهر الكبير باللغة الإسبانية (المؤلف) .

العسكريين بالعديد من المحاولات الإنقلابية ضده و كان آخرها الإنقلاب العسكري الفاشل عام ١٨٤٦م ، فضلا عن تنامي أعداد المستوطنين الأمريكيين في كاليفورنيا و نيو مكسيكو أضعافا مضاعفة حيث بلغوا حوالي ١٢٠٠ نسمة عام ١٨٤٥م ، إلى جانب تزايد الإنشقاقات داخل حزب المركزيين الذي يتزعمه و التي تمخضت إثر إنضمام تكساس إلى أمريكا عام ١٨٤٥م و إنقسامهم إلى فريقين :

١- جناح معتدل يمثله الرئيس سانتانا و حكومته .
٢- جناح متطرف يمثله عضو الكونغرس ماربياس الذي ينتقد الأول و أسلوبه في الحكم و طريقة معالجته للأزمات الإقتصادية و السياسية التي عمت البلاد خلال حرب تكساس دون أن تسفر عن شئ و يحملونه مسئولية ضياع تكساس و إنفصالها عن التراب المكسيكي جراء مغامراته و خططه العسكرية الغير مدروسة .

و أمام هذا الوضع السيء لم يتمكن الرئيس سانتانا إحراز أي تقدم في سير المفاوضات مع نظيره الأمريكي الذي ظل يراوغ و يناور مستغلا ضعف موقف الطرف الآخر سياسيا و عسكريا حيث إستطاع كسب المزيد من التنازلات المهمة منه كان

آخرها التنازل عن منطقة ريو غراندي و محاولة بيع كاليفورنيا لأمريكا مقابل مبلغ ضخم من المال و كلاهما آثارا عاصفة من الغضب و الإحتجاج العارم في المكسيك على المستويين الشعبي و الرسمي حيث إعتبرها زعيم المتطرفين في الحزب المركزي ماربياس بمثابة خيانة عظمى يستحق صاحبها الشنق ، فتندلع الإضطرابات و المظاهرات المنددة بالإتفاقية في مكسيكو سيتي و مونتيري التي حاول الرئيس سانتانا قمعها بشدة و لكن بعد خراب البصرة حيث توجت بإنقلاب عسكري أطاح به حاملا قائده أنطونيو ماربياس إلى سدة الحكم عام ١٨٤٦م .

بعدما تولى ماربياس رئاسة الجمهورية بدأ يتخذ لنفسه خطا متشددا و متصلبا مع الطرف الأمريكي و رعاياه المقيمين في كاليفورنيا و نيو مكسيكو و كولورادو و نيفادا ، فأعلن إلغائه لإتفاقية الترسيم الحدودي المذكورة سلفا و أصدر قوانين صارمة تحد من حرية الأمريكيين المقيمين في كاليفورنيا و تحركاتهم و تشديد الحراسة الحدودية بين المكسيك و أمريكا حيث أصر على ضم منطقة ريو غراندي بأسرها إلى التراب المكسيكي ، فرفض نظيره بولك هذا المطلب لتندلع على إثرها الإشتباكات الحدودية بين البلدين ثم تتحول إلى

حـــرب ثانيـــة بينهمـــا بعـــد إســـتيلاء الجـــيش المكســـيكي علـــى نهـــر ريو غراندي بهجوم مباغت فريد من نوعه .

مـــن يلاحـــظ أســـلوب و سياســـة الـــرئيس مارييـــاس تجـــاه الأطمـــاع الأمريكيـــة نحـــو الغـــرب الباســـيفيكي ســـيجد أنهـــا تكـــرار لأخطـــاء و قـــرارت ســـلفه ســـانتانا الإرتجاليـــة الغيـــر مدروســـة التـــي إرتكبهـــا خـــلال حـــرب تكســـاس ، فعنـــدما إنشـــغل بحربـــه ضـــد الأمـــريكيين عـــام ١٨٤٦م إســـتغل مســـتوطنو كاليفورنيـــا الفرصـــة و أعلنـــوا قيـــام جمهوريـــة علـــم الـــدب فـــي ســـان فرانسيســـكو دون أن يرتكبـــوا نفـــس الخطـــأ الـــذي وقـــع فيـــه نظـــرائهم فـــي تكســـاس حيـــث لـــم يتحـــالفوا مـــع ســـكانها المحليـــين بـــل مـــع الأســـر الأرســـتقراطية الإســـبانية للإســـتيلاء علـــى كاليفورنيـــا و أجـــزاء مـــن نيومكســـيكو ، و مـــا أن علـــم الـــرئيس مارييـــاس (١٨٤٦-١٨٤٧م) بـــذلك حتـــى أرســـل قواتـــه المســـلحة للقضـــاء علـــى هـــذه الدويلـــة الناشـــئة حيـــث إصـــطدموا بالمســـتوطنين الإســـبان و الأمـــريكيين الـــذين أعلنـــوا عـــدم خضـــوعهم للجمهوريـــة المكســـيكية قبـــل أن يقمعـــوهم بشـــدة ، مـــا دفـــع الأخيـــر إلـــى طلـــب النجـــدة مـــن أمريكـــا التـــي دعمـــت حـــركتهم المعارضـــة للنظـــام الحـــاكم فـــي مكســـيكو ســـيتي ، لـــذا إعتبـــر العديـــد مـــن المـــؤرخين الأمـــريكيين حـــرب (١٨٤٦-١٨٤٨م) حربـــا مكســـيكية أو حـــرب أهليـــة فـــي المكســـيك رغـــم

أن السكان المكسيكيين في الغرب الباسيفيكي و هم يشكلون الغالبية هناك لم يثوروا ضد حكومة بلادهم المركزية ، و فعلا إستجاب الرئيس بولك لندائهم على وجه السرعة ، فأمر قواته بإجتياح نيو مكسيكو عام ١٨٤٧م برا ، ثم أرسل الأسطول الحربي المرابط بسان أنطونيو في تكساس لإحتلال ميناء فيراكروز على الساحل الشرقي للمكسيك هادفا من ذلك تشتيت الجيش المكسيكي الذي يقاتل على أكثر من جبهة و إضعاف مركزه في الغرب الباسيفيكي دون أن يمنعه من هزيمة الجيش الأمريكي في معركة بونا فيستا وسط كاليفورنيا هزيمة ساحقة قبل أن ينجح الأخير في الإستيلاء على فيراكروز بعد حصار لها دام سبعة أشهر عام ١٨٤٧م لينهار المكسيكيون تماما تحت الضربات و الهزائم العسكرية المتلاحقة و يضطروا إلى الإنسحاب الكامل من الغرب الباسيفيكي نحو مونتيري ليفاجأوا بمطاردة نظرائهم الأمريكيين لهم و يطردونهم من هناك و يحتلونها و يحتلون معها في طريقهم شمال و شرق المكسيك بسرعة البرق ليلتقوا بقوات أسطولهم الحربي بقيادة وينفليد سكوت في فيراكروز حيث بدأوا منذ اللحظة الأولى بمحاصرة العاصمة مكسيكو سيتي ، و أمام هذه الأوضاع الخطيرة إضطر الرئيس ماربياس إلى

الإستقالة من منصبه ليعود سلفه سانتانا إلى السلطة مجددا عام ١٨٤٧م[١٣] حيث سعى منذ اليوم الأول لتوليه الرئاسة إلى لم شتات الجيش المكسيكي من جديد ، و إستطاع من خلاله فك الحصار الأمريكي عن العاصمة و خوض العديد من المعارك الناجحة ضد القوات الغازية التي أسفرت عن طردهم من المكسيك بأكملها دون أن يتمكن من إستعادة الغرب الباسيفيكي من إيدي الأمريكان رغم تمكنه من الإستيلاء على جنوب كاليفورنيا و نيو مكسيكو و الذي بات يعرف حاليا بكاليفورنيا الجديدة ، و ذلك لعدم مقدرته على مواصلة الحرب و تحمل أعبائها التي أثقلت كاهل الشعب المكسيكي سنوات طوال ، فوافق على إبرام الصلح مع نظيره الأمريكي في فبراير من عام ١٨٤٨م لتعقبها معاهدة ترسيم الحدود الثانية بين الطرفين[١٤] و التي بمقتضاها أصبحت نيومكسيكو و كولورادو و نيفادا و تكساس أراض أمريكية و كاليفورنيا الجديدة أراض مكسيكية ، فضلا عن تنازل المكسيك عن حقها التاريخي في تكساس و ولايات الغرب الباسيفيكي ، كما إتفق الطرفان على تقسيم نهر ريو غراندي بينهما ببنود رسمية

---

١٣ Abide , volume 12 , page 81 .

١٤ رياض ، حسين السيد : جغرافيا الولايات المتحدة . دار الكتب العصرية . القاهرة ، ١٩٤٥م . ط٣ ، ص٩٩-١٠٠.

تحـــدد الحـــد الفاصـــل بينهمـــا و الإســـتفادة مـــن منافعـــه الإقتصـــادية أيضا .

الخاتمة :

١- كانت المكسيك إثر إستقلالها عن إسبانيا عام ١٨٢٠م دولة إستعمارية عظمى حيث إمتدت مساحتها خلال العهدين الإمبراطوري (١٨٢٠-١٨٢٣م) و الجمهوري (منذ عام ١٨٢٣م) من نيومكسيكو و كولورادو و نيفادا شمالا حتى غواتيمالا و هندوراس و السلفادور و نيكاراجوا و كوستاريكا جنوبا ، و من تكساس شرقا حتى كاليفورنيا غربا .

٢- خاضت المكسيك أربعة حروب ضد أمريكا ، بدء بحرب تكساس (١٨٣٠-١٨٣٩م) و مرورا بحرب الغرب الباسيفيكي (١٨٤٦-١٨٤٨م) و حرب زاباتيستا (١٩١١-١٩١٣م) و إنتهاء بحرب تشامبينو الحدودية (١٩٦٤-١٩٦٨م) .

٣- كانت المكسيك في بداية هذه الحروب هي المنتصرة قبل أن تنتهي لصالح أمريكا جراء الأخطاء الإستراتيجية لقادة جيشها النظامي خلال تخطيطهم العسكري للمعارك .

٤- المكسيك هي أول دولة من قارة غورانيا تستعمر أمريكا بعدما إحتلت ولايات لويزيانا و أوكلاهوما و

أركنساس الأمريكية خلال حرب تكساس (١٨٣٥-١٨٣٩م) .

٥- سوء إدارة حكام المكسيك في العهدين الإمبراطوري و الجمهوري للثروات الطبيعية و البشرية و الشئون المدنية و العسكرية في البلاد و الحرب الأهلية بين الفيدراليين و المركزيين (١٨٢٣-١٨٣٤م) و الإنقلابات العسكرية (١٨٢٣-١٨٤٨م) أدت إلى فقدان مساحتها العملاقة من الولايات و الأراضي التي ورثتها من إسبانيا منذ عام ١٨٢٠م حتى عام ١٨٤٨م .

٦- بدأت نزعة أمريكا الإستعمارية مع ظهور تيار التراب الأمريكي مطلع القرن التاسع عشر الذي كان وراء إستيلاء بلد العم سام لولاية لويزيانا من المستعمرين الفرنسيين عام ١٨٠٧م و ولاية فلوريدا من المستعمرين الإسبان عام ١٨١٩م و الغرب الباسيفيكي من المستعمر المكسيكي عام ١٨٤٨م و غزوهم الفاشل لكندا خلال الحرب الأمريكية – البريطانية (١٨١٢-١٨١٦م) .

٧- الإستعمار الأمريكي إستعمار إستيطاني يبدأ بزرع مواطنيه في الأراض المراد إستعمارها بحجة الإستثمار أو التجارة بموجب إمتيازات رسمية مع الدولة الحاكمة لها كي ينشئوا مستوطنات تابعة لها هناك و يكونوا طابورا خامسا يخدم مصالحها الغير مشروعة فيها ، كما أنها تحرضهم على التمرد و العصيان ضد السلطات الحاكمة في حال ما إذا ضيقت الخناق عليهم أو قامت بطردهم ، و في حال الإعتداء عليهم تتدخل عسكريا بزعم حمايتهم و الإستيلاء على أراضيهم بقوة السلاح ، و هذا ما حدث في تكساس و الغرب الباسيفيكي .

٨- إنتهت حرب تكساس بهزيمة الجيش المكسيكي بصعوبة و إعلان النظام الجمهوري في تكساس عام ١٨٣٩م قبل أن تنضم إلى أمريكا عام ١٨٤٥م ، و بإنضمام تكساس إلى أمريكا أصبحت الأخيرة أكبر مصدر للقطن و المواشي في العالم حتى وقتنا الحاضر .

٩- أنهت معاهدة ١٨٤٨م الحرب الثانية بين المكسيك و أمريكا و التي بمقتضاها أصبحت نيومكسيكو و

كولـــــورادو و نيفـــــادا و تكســـــاس أراض أمريكيـــــة و كاليفورنيـــا الجديـــدة أراض مكســـيكية ، فضـــلا عـــن تنـــازل المكســـيك عـــن حقهـــا التـــاريخي فـــي تكســـاس و ولايـــات الغـــرب الباســـيفيكي ، كمـــا إتفـــق الطرفـــان علـــى تقســـيم نهـــر ريـــو غرانـــدي بينهمـــا ببنـــود رســـمية تحـــدد الحـــد الفاصـــل بينهمـــا و الإســـتفادة مـــن منافعـــه الإقتصـــادية أيضـــا .

١٠- أدت معاهـــدة ١٨٤٨م إلـــى إتســـاع مســـاحة أمريكـــا أضـــعافا مضـــاعفة بعـــد ضـــم ولايـــات الغـــرب الباســـيفيكي إليهـــا و إمتـــدادها مـــن ســـواحل المحـــيط الأطلســـي شـــرقا حتـــى ســـواحل المحـــيط الهـــادئ غربـــا و تحولهـــا إلـــى دولـــة إســـتعمارية كبـــرى مـــا فتئـــت تســـعى بعـــد إنتصـــارها علـــى المكســـيك إلـــى مـــد نفوذهـــا إلـــى دول الجـــوار غواتيمـــالا و هندوراس و السلفادور و نيكاراجوا و كوستاريكا .

١١- أدت حربـــي تكســـاس و الغـــرب الباســـيفيكي بـــين المكســـيك و أمريكـــا إلـــى تـــوجس الأمـــريكيين خيفـــة مـــن المكســـيك و الخـــوف مـــن إنتقامهـــا علـــى إثـــر هزيمتهـــا المذلـــة أمـــامهم و التـــي ولـــدت مشـــاعر الحقـــد و الكراهيـــة لـــدى الشـــعب المكســـيكي تجـــاهم لتظـــل حبيســـة قلـــوبهم

التواقة للثأر منهم أعواما طوال حتى إندلاع الحرب الثالثة بينهما و المعروفة بحرب زاباتيستا عام ١٩١١م .

قائمة المصادر و المراجع :

١- رياض ، حسين السيد : جغرافيا الولايات المتحدة الأمريكية . دار الكتب العصرية . القاهرة ، ١٩٤٥م . ط٣ .

٢- نيفيز ، الآن : كوماجر ، هنري : موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ٣ج . دار المعارف . القاهرة ، ١٩٧٤م .

٣- Benton , William : the Britannica encyclopedia , university volume 12 . Chicago press . 1881 .